وهذه الحاجات هى ما أخذ ميخائيل نعيمة يبحث عنه فى مقاله عن «المقاييس الأدبية» .

ولو أننا عدنا إلى تلك الفترة التاريخية التى كتب فيها نعيمة كتابه «الغربال» لنحاول أن نتحسس الحاجات التى كان العرب يطلبون إلى الآداب والفنون عندئذ اشباعها- لوجدنا أن تلك الحاجات إنما كانت تنبع عن الذات الفردية التى أخذت تنفتح وتسعى إلى تأكيد وجودها فى زمن أخذ الوعى القومى ينتشر فيه فيعكس على الأفراد إحساسًا قويا بذواتهم ورغبة عارمة فى تأكيد تلك الذوات ، وبخاصة بعد أن اطلعوا على الآداب الغربية وعلى الشعر الغربى بالذات ، وأحسوا فيه بنبض قائليه ، حتى لترى الاتجاه الرومانسى عند الغرب يستهوى أفئدتهم المتعطشة إلى الحرية وإلى التعبير عن الذات ، مما جعل الدعوة إلى التجديد فى الشرق العربى وفى المهاجر تلتقى تلقائيا عن دعوة واحدة هى الدعوة إلى شعر الوجدان الذاتى .

واستطاع الناقد الحساس ميخائيل نعيمة أن يتخذ من روحه بؤرة تتجمع فيها حاجات عصره الفنية الجديدة واتخذ من هذه الحاجات مقاييس عامة للأدب ولخص تلك الحاجات فى أربع :

«أولا : حاجتنا إلى الإفصاح عن كل ما ينتابنا من العوامل النفسية من رجاء ويأس ، وفوز ، وفشل ، وإيمان ، وشك ، وحب وكره ، ولذة وألم ، وحزن وفرح ، وخوف وطمأنينة ، وكل ما يتراوح بين أقصى هذه العوامل وأدناها من الانفعالات والتأثيرات» .

ثانيًا : حاجتنا إلى نور نهتدى به فى الحياة . وليس من نور نهتدى به غير نور الحقيقة ، حقيقة ما فى نفسنا وحقيقة ما فى